دروس الحديث الشريف **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

سلسلة الأحاديث القدسية

((صلة الرحم))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: ((**أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ**)).[أبو داود] أي قطعاً باتّاً.

لا يمرّ أسبوعين على الأكثر، إلا وتأتيني ورقة، أو يتصل بي أناس على الهاتف، أو يأتيني أناس ليشكوا لي قطيعة من قريب لهم، وهذه مشكلة كبيرة!.

مرة ثانية الإسلام :

- ✓ **حسن صلة بالله**
- ✓ **وحسن صلة بالناس**

إذا لم تكن صلتك بالناس صحيحة فعندك مشكلة في إسلامك، وأولى الناس بك أهلك، أمك أبوك، زوجتك أولادك، إخوتك، أخواتك، عماتك خالاتك...

أحد العاملين في جمعية خيرية، قال لي: إن امرأة دمشقية، وهي ابنة عائلة محترمة، جاءت إلى الجمعية لتسجل اسمها، وهي تريد أن تنتفع بالقسط الذي تعطيه الجمعية لهذه العائلات الفقيرة، قال لها: ما اسمك؟ قالت له: فلانة الفلانية.

فاستغرب العامل، وقال لها: ممكن أن تعطيني الهوية!.

فأخرجت هويتها ووجد أنها فِعلاً من هذه العائلة، فقال لي: في الجمعية نفسها عندنا رجل يدعم الجمعية برقم مالي كبير، وهو من هذه العائلة ذاتها، فقال لها: فلان الفلاني ماذا يقربك؟

قالت له: أخي ! فازداد الرجل استغراباً !

فقال لها: على كل حال نحن سنسجّل معلومات الهوية، ونحن نتصل بكم بعد دراسة مع مجلس الإدارة، فذهبت المرأة، وعندما خرجت هذه المرأة، رفع العامل الهاتف، واتصل بهذا الرجل المحسن الذي يدعم الجمعية بأمواله، فقال له: السلام عليكم، فلانة الفلانية هل تعرفها؟ فقال له: نعم، قال له من أين تعرفها؟ فقال له: هذه أختي.

قال: يا رجل أختك اليوم جاءت إلى الجمعية تطلب مساعدة تريد أن تسجل في موقف لا يسر أحداً !.

((مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ))

لذلك: إما أن نكون كما نريد، أو نكون كما يريد الله، ولا يوجد حل ثالث. إما تجعل الدنيا كما تملي عليك ثقافتك وأهواؤك وشهواتك وقدراتك الخارقة !، وإما أن نسمع كلام الله، ونفعل كما يريد.

إذا فعلنا كما يملي علينا عقلنا وشهواتنا سنهلك لا محالة، سنُصعق!.

أخبرني أحد الأشخاص أن هناك ألفاً من الفلسطينين كانوا عالقين على الحدود الفلسطينية الأردنية، وصار لهم سنوات، وهم في الخيم، ولا طعام ولا مال ولا شراب، فجاءت البرازيل وأعلنت أنها ستستقبل هؤلاء الناس، أليس هذا عيباً ؟ كلنا عرب وكلنا مسلمين ، ولكن إما أن تكون الأرض كما نريد أو كما يريد الله.

والصحيح أن تكون الأرض كما يريد الله، والله يريد أن تهتم بأمك وأختك وعائلتك.

أحد الأشخاص له أخت كبيرة في السِن، ولا يوجد لها معين سوى أخوها، ونحن نقول لهذا الشخص وأمثاله: يا رجل اتق الله في أختك، أختك بنت ليست متزوجة عمرها سبعين عاما، وليس عندها غيرك، وأنت الكافل لها، هل لأن زوجتك لا ترضى بأن تذهب إلى بيت أختك، ترمي أختك هكذا ؟ !.

أي رجل أنت؟ ثم ما الفائدة أن تتبرع للجمعيات الخيرية ! ما الفائدة من ذلك!. الجمعيات الخيرية أُقيمت من أجل أن تعتني بالفقراء، وأنت تتسبّب بإفقارهم !، أنت أولا تبحث عن أبيك وأمك وأخيك وأختك وخالك وخالتك وعمك وعمتك، والأخَر يفعل هذا، والثالث يفعل هذا، وتنتهي المشكلة.

رب العالمين يريد أن يكون كل الناس سعداء في الأرض، لأنه هو الله ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: 14]. هو عالم بدقائق الأمور.

ويقول الله عز وجل في آية أخرى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ . . . ﴾[الأسراء:26]

هذا المال الذي معك هو حقهم، رب العالمين رزقك به، من أجلهم، لذلك أعطهم حقهم، ليس من المعقول أن تكون عمتك محتاجة، ليس من المعقول أن يكون ابن أخيك محتاج، ولا يستطيع أخوك أن يشتري له ثياب العيد، وأنت تُسرف وتبذّر في صرف المال!. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء :36].

رب العالمين رتّب لك الأمور: أمك وأبوك ثم أقاربك: أخوتك ،عماتك خالاتك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)).[البخاري]

أي بعد أن يموت يذكره الناس بالثناء الحسن.

فإذا كان أقاربك فقراء، وكنت ميسور الحال، فلا يكفي أن تتصل بهم فقط وتقول لهم: كل عام وأنتم بخير، يجب أن تذهب، وتحضر لهم شيئاً بيدك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ: ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ))**.[مسلم]

لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، أي أنك تسقيهم الرماد الحار، إذا بقيت على هذا، فإن الله هيّأ لك ملائكة لتحميك ما دمت على هذا الأمر.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)) [البخاري]

فمثلاً: خالي جاء لزيارتي، فمعنى هذا أني يجب أن أذهب وأزوره، ابن عمي في عرسي، وقف معي، وأهدى لي ورداً، لذلك يجب أنا أرسل له في عرسه ورداً، خالتي عندما مرضت، جاءت لعندي، والآن هي مريضة يجب أن أذهب عندها.

النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن هذه ليست صلة رحم، هذه مكافأة؛ يعني لو كان جارك يهودي، وجاء لزيارتك عندما مرضت، فعندما يمرض هو يجب أن تذهب وتزوره، هو يهودي ولا علاقة لك به لا من قريب ولا من بعيد.

((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا...

أنت اعمل بما يليق بك، وهم فليفعلوا ما يليق بهم؛ **فكل إناء بالذي فيه ينضح.**

يشتموا ويسبوا ويقطعوا ويسيئوا ولا يشكروا، لكن أنت افعل كما يريد الله سبحانه وتعالى، والذي يفعل كما يريد الله لابد أنه سينجح مئة بالمئة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ))[أحمد]

لا تدفع أموالك لأحد خارج العائلة، حتى تؤمّن عائلتك: أولادك زوجتك أمك أباك أختك ..؛ خالتك ليس لها معيل غيرك، أنت مسؤول عنها، وفي الشرع: **يجب عليك نفقة خالتك، التي ليس لها معيل إلا أنت.**

إذا كان زوج خالتك متوفى، وخالتك فقيرة، وأنت منعّم فيجب عليك شرعاً أن تنفق عليها ، كما يجب عليك أن تصلي صلاة العشاء !.

وابدأ بمن تعول،أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك هكذا يجب أن تنظر.

انظر إلى أمك ثم أختك وأخاك ثم اذهب إلى الأقارب الأقرب فالأقرب، وعندما لا يكون في العائلة فقراء، تبحث عن الفقراء خارج الأسرة، عن أيتام خارج الأسرة، عن طلاب علم شرعي خارج الأسرة، لكن الأرحام أولاً.

قال أحد الصالحين :

خمسة أمور من داوم عليها زيد في حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسّع الله عليه رزقه:

- ✓ **من داوم على الصدقة.**
- ✓ **ومن وصل رحمه.**
- ✓ **ومن داوم على الوضوء.**
- ✓ **ومن داوم على طاعة والديه.**
- ✓ **ومن داوم على الجهاد في سبيل الله.**

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا بارين بآبائنا وأمهاتنا، واصلين لأرحامنا، اللهم اجعلنا كما تحب وترضى، اللهم اجعلنا نمشي على منهجك المستقيم، واجعلنا نقتدي بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأرباب الحقوق علينا، وللمسلمين أجمعين.

والسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين.